الجملة العربية و التحليل إلى المؤلفات المباشرة

د. عبد الحميد دباش

جامعة ورقلة

الجزائر

نتناول هنا الطريقة التركيبية المستعملة في تحليل الجملة والتي تعرف بنظرية " **التحليل إلى المؤلفات المباشرة** "، فنطبقها على الجملة العربية مُحاولين ، من خلال ذلك ، الإجابة عن الأسئلة الأساسية التالية : ما هي المزايا التركيبية لهذه الطريقة؟ و إلى أي مدى يمكن أن تساعدنا على التعرف على البنية التركيبية للجملة العربية ؟ ثم ما هي المشاكل التي تعترض تطبيقها؟ و هل يمكن تجاوز ذلك ؟

تمهيد :

وضع هذه النظرية اللغوي الأمريكي ليونارد بلومفيلد في الأربعينيات وقدمها في كتابه « language » سنة 1933 م، ثم جاء بعده تلامذته فعمقوها وأعطوها صيغتها النهائية ، بعد أن طبقوها على العديد من اللغات. وقد لخص ج. ليونس تطور هذه النظرية في ثلاثة مراحل :

1- في المرحلة الأولى" اقتصر بلومفيلد على إدخال المفهوم و توضيحه بأمثلة؛ و قد كان يعتقد أن تحليل الجملة إلى مؤلفاتها هو في الواقع تحليل يأخذ بعين الاعتبار المعنى." (J. LYONS، 1970، ص.163)

2- و في المرحلة الثانية ، " قام أتباعه ، و منهم على الخصوص ويلس وهاريس [ينظر مثلاR.S.WELLS، 1986، و Z. S. HARRIS، 1970]، بالصياغة الدقيقة لطريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة حيث استبدلوا الصياغة الغامضة للمعنى، التي جاء بها بلومفيلد، بمعايير توزيعية واضحة." (J. LYONS، المرجع نفسه) .

3-أمافي المرحلة الثالثة، فقد"أخضع تشومسكي ولغويون آخرون هذه النظرية للتحليل الرياضي وقعّدوها"(المرجع نفسه)وأعطوها صيغتها النهائية.

مفهوم التحليل إلى المؤلفات المباشرة :

تنطلق نظرية "التحليل إلى المؤلفات المباشرة " من فكرة أن " الجمل ليست مجرد متواليات من الكلمات المتسلسلة [أفقيا] وفق ترتيب مقبول"(1973R.H.ROBINS ، ص .202)، كما يتصوره النحو التقليدي ، وإنما تتشكل من طبقات من الوحدات المِدلالة (1) المتدرجة على مستويات مختلفة بحيث أن كل وحدة تنتمي إلى الطبقة التي تعلوها. فالدراسة التركيبية ، من هذا المنظور ، تتمثل في البحث عن هذه الوحدات المتدرجة بتحديدها والتعرف على مختلف العلاقات التي تترابط وفقها. فجملة مثل :

1ـ الولدُ غلف كتابَه .

تتشكل على مستوى أول من وحدة كبرى هي الجملة ، (الولد غلف كتابه) ؛ و على المستوى الثاني ، تتألف هذه الوحدة من وحدتين أصغر منها هما: (الولد) و (غلف كتابه) ؛ و على المستوى الثالث ، تتشكل كل من هاتين الوحدتين من وحدات أصغر منها هي : (الـ) و (ولد) ، بالنسبة للأولى ، ثم (غلف) و (كتابه) ، بالنسبة للثانية . و أخيراً و على المستوى الرابع ، تتألف الوحدة (كتابه) من وحدتين اثنتين هما: (كتابَـ) و (ـه) .

إذن فالجملة لا تتشكل فقط من مجموع الوحدات المتسلسلة أفقياً: (الـ) + (ولد) + (غلف) + (كتاب) + (ـه)، أي من خمس وحدات، و إنما تتشكل من جميع الوحدات المتدرجة على المستويات المختلفة التي وضحناها، و

هي: (الولد غلف كتابه) ، (الولد) / (غلف كتابه)، (ألـــ) / (ولد)، (غلـــف) / (كتابه)، (كتابـــ) / (ـــه) ، أي تسع وحدات.

هذا يعني أن كل وحدة تتشكل ، على مستوى أسفل، مـــن وحـــدات أصغر منها ، و هذه الأخيرة تتألف بدورها ، على مستوى أسفل، من وحدات أصغر منها كذلك . و هكذا مع باقي الوحدات في الجملـــة إلى أن نصـــل إلى الوحدات المدلولة الدنيا ، أي : الصياغم (2) الـــتي لا يمكـــن أن تتجـــزأ إلى وحدات مِدلالة أصغر منها . باختصار: كل وحدة تتألف من وحدات أصغـــر منها إلا الصياغم لأنها وحدات دنيا ، و كل وحدة تنتمي إلى وحدة أكبر منـــها إلا الجملة لأنها الوحدة القصوى ، أي : الأكبر.

و"التحليل إلى المؤلفات المباشرة"، شأنه شأن أي نظريـــة ، يســـتعمل مجموعة من المصطلحات الخاصة ، نورد هنا أهمها :

المصطلحات المستعملة :

كأي نظرية من النظريات ، تستعمل هذه النظرية التي بين أيدينا مجموعـة من المصلحات الخاصة ، يحسن التعرض لأهمها ، الأمر الذي يســـهل التعـــامل معها . من هذه المصطلحات نذكر:

1- **البنـــاء** (3): البناء هو" *مجموعة من العناصر تشكل على مســـتوى مـــا، وحدة تركيبية* " (C. TOURATIER، 1977،ص:2).وعليه فالبناء يتمـــيز بمـــا يلي:

أ- هو عبارة عن مجموعة من العناصر من حيث أنه يحتوي بـــالضرورة علـــى أكثر من صيغم .

ب- يشكل وحدة تركيبية بحيث تنضم عناصره إلى بعضها البعض مرتبطة وفق علاقات ملائمة و مقبولة .

ج-ينتمي إلى مستوى معين ، أي مستوى واحد ، من مستويات التجزئة ، لا إلى مستويات متعددة .

فالجملة كلها : (الولد غلف كتابه) ، بناء على المستوى الأول ، و(الولد)، (غلف كتابه) ، بناءان على المستوى الثاني ، (كتابه) بناء على المستوى الثالث،... و اعتبرت هذه الأجزاء أبنية لأن كلا منها يمثل وحدة تركيبية بحيث تنضم العناصر فيها وفق علاقات ملائمة .

أما الأجزاء (الولد غلف) ، على المستوى الثاني، أو (ولد غلف) أو (غلف كتابَ) ، على المستوى الثالث ، فلا تمثل أبنية لأنها لا تشكل وحدات تركيبية و بالتالي فإن عناصرها لا تنضم إلى بعضها البعض وفق علاقات ملائمة. وكذا الوحدتان (الولد) و (كتابه) لا تشكلان معاً بناء مثل (الولد...كتابه)، لأنهما لا يقعان في مستوى واحد، فـ (الولد) ينتمي إلى المستوى الثاني بينما (كتابه) ينتمي إلى المستوى الثالث .

2- المؤلف :

المؤلف وحدة تدخل في بناء أكبر منها، سواء كانت هذه الوحدة صيغماَ أم بناء، هي الأخرى. فالصيغم (ولد) مؤلف لأنه يتمي إلى البناء (الولد)، و البناء (غلف كتابه) مؤلف لأنه ينتمي، هو بدوره، إلى بناء أوسع هو الجملة (الولد غلف كتابَه)، و (كتابَ) مؤلف في البناء (كتابه) و هو في الوقت ذاته مؤلف من مؤلفات البناء (غلف كتابه) كما أنه مؤلف من مؤلفات الجملة (الولد غلف كتابه). فشرط المؤلف إذن هو فقط الانتماء إلى بنـاء، دون

تحديد المستوى الذي يوجد فيه أو الحجم الذي يأخذه. من هنا يمكن أن نقول أن كل الوحدات في الجملة، سواء كانت صياغم أم أبنية ، هي مؤلفات ، ما عدا الجملة لأنها لا تنتمي إلى بناء أكبر منها . كما يمكن أن نقول أن كل المؤلفات داخل الجملة هي أبنية ، ما عدا الدنيا منها ، لأنها لا تحتوي إلا على صيغم واحد ، أي : ليست مجموعة من الوحدات المدلالة .

3- المؤلف المباشر :

المؤلف المباشر هو "*أحد المؤلفين أو المؤلفات التي تشكل مباشرة بناء* " (H. A. GLEASON، 1969، ص.109) ؛ بمعنى أن المؤلف المباشر هو مؤلف يدخل في البناء الذي يعلوه مباشرة ، و الموجد في المستوى السابق مباشرة؛ وهذا خلاف المؤلف الذي قد يدخل في أبنية عديدة و بالتالي يوجد في مستويات مختلفة. و عليه ، فإذا كان المؤلف المباشر ينتمي إلى البناء الذي يعلوه مباشرة، فإن البناء يتشكل من مؤلفات مباشرة على المستوى الموالي مباشرة. فمثلاً الصيغمان (كتابَ) و (ـه) مؤلفان مباشران للبناء (كتابه) الذي يعلوهما مباشرة، أي على المستوى الثالث . و كذا الأمر بالنسبة للصيغمين (الـ) و (ولد) الذين يشكلان البناء (الولد) الموجود أعلاهما مباشرة ، أي في المستوى الثاني. أما البناء (غلف كتابه)، الموجود على المستوى الثاني، فيضم مؤلفين مباشرين يأتيان في المستوى الموالي مباشرة ، أي : المستوى الثالث ، و هما الصيغم (غلف) و البناء (كتابه) . أما البناء الكبير ، أي : الجملة (الولد غلف كتابه) ، الموجود على المستوى الأول ، فيتشكل من مؤلفين مباشرين، على المستوى الثاني، كلاهما بناء، و هما: (الولد) و (غلف كتابه).

و هكذا فتجزئة الجملة السابقة تعطينا أربعة أبنية: (الولد غلف كتابـــه)، (الولد)، (غلف كتابه) ثم (كتابه)، و ثمانية مؤلفات مباشرة: (الولد) و (غلـف كتابه)، (الـــ) و (ولد)، (غلف) و (كتابه)، و أخيراً (كتابَـــ) و (ـــه).

مما سبق، نخلص إلى أن " *التحليل التركيبي يتمثل أساساً في البحث عـــن الطبقات المتوالية من المؤلفات المباشرة* "(H.A. GLEASON.، 1969، ص.109) المشكِلة للجملة. و بتعبير آخر ، "تحليل جملة ما يعني وصفها بنيوياً بأن نعيَـــن مختلف الوحدات المتدرجة التي تتشكل منها، أي نجزئها إلى مؤلفاتها المباشـــرة؛ وهذه التجزئة تتم على مستويات متعددة من حيـــث أن المؤلفـــات المباشـــرة للمستوى الأول تتجزأ إلى مؤلفات مباشرة أصغر، على مستوى أدنى، و هـــذه الأخيرة تتجزأ بدورها، على مستوى ثالث، إلى مؤلفات مباشرة أخرى أصغـــر منها، وهكذا إلى أن نصل إلى المؤلفات المباشرة الدنيا الـــتي لا تتجـــزأ." (A. DEBBACHE، 2002، ص: 1)

اتجاهان للتجزئة :

لتعيين المؤلفات المباشرة المختلة داخل الجملة، نلجأ إلى إحدى الطريقتين:

أ- إما أن نقوم بتقطيع الأبنية إلى مؤلفاتها المباشرة فنبدأ بالبناء الأول فنقطعـــه إلى مؤلفاته المباشرة ثم نقطع هذه المؤلفات المباشرة المحصل عليها إلى مؤلفاتهـــا المباشرة، هي الأخرى؛ و تتواصل عملية التقطيع بهذه الكيفية إلى أن نصـــل إلى المؤلفات المباشرة الدنيا و هي الصياغم . و تعرف هذه الطريقة بـــ " الطريقـــة التحليلية "، وهي التي انتهجها ويلس. (ينظر R.S. WELLS، 1970).

ب- و إما أن نقوم بتجميع المؤلفات المباشرة في أبنية فنبدأ بالصياغم ، التي هي المؤلفات المباشرة الصغرى ، و نجمعها في أبنية، ثم نقوم بتجميع هذه الأبنيـــة، باعتبارها مؤلفات مباشرة، في أبنية أكبر منها. و نواصل العملية بهذه الكيفيـــة

إلى أن نصل إلى أكبر بناء ، و هو الجملة . و هذه هي الطريقة التأليفية التي استعملها هاريس. (ينظر Z.S. HARRIS، 1968).

فعند تطبيقنا للطريقة التحليلية على الجملة السابقة، نبدأ بالبناء الأكبر (الولد غلف كتابه) ، الذي هو الجملة، فنجزئه إلى مؤلفاته المباشرة : (الولد) ثم (غلف كتابه)، الذين هما في شكل بناءين. في مرحلة ثانية ، و على المستوى الموالي ، نقوم بتجزئة كل من هذين المؤلفين المباشرين إلى مؤلفاته المباشرة، فيكون لدينا (الـ) ثم (ولد)، بالنسبة للأول، و (غلف) ثم (كتابه)، بالنسبة للثاني . و في مرحلة ثالثة، وعلى المستوى الموالي دائماً، نجزئ البناء الأخير، (كتابه) ، إلى مؤلفيه المباشرين، (كتابَـ) ثم (ـه)، و هذا كما يلي:

الـولـد غـلـف كتـابـه (المستوى 1)

الـولـد غـلـف كتـابـه (المستوى 2)

الـ ولد غـلـف كتـابـه (المستوى 3)

كتابـ ـه (المستوى 4).

و عند تطبيقنا للطريقة التأليفية على الجملة ذاتها، نقوم بنفس العمل ولكن في اتجاه معاكس فنجمع المؤلفات المباشرة الدنيا: (الـ)، (ولـد)، (غلف)، (كتابـ)، (ـه) في أبنية على المستويات العليا فنحصل بالضبط على ما تم التوصل إليه بالطريقة السابقة؛ أي أن الطريقتين ، و إن اختلفتا في الاتجاه، فإنهما تصلان إلى نفس النتيجة بأن تحددا نفس الوحدات ، من أبنية وصياغم، و هذا ما تعطيه الطريقة التأليفية :

كتابـ ـه (المستوى 1)

الـ ولـد غـلـف كتـابـه (المستوى 2)

الـــــولد غـــلف كتـــابـــه (المستوى 3)

الـــولـــد غـــلـــف كتـــابـــــه (المستوى 4)

من جهة أخرى يلاحظ أن أبنية مثل (الولد) و (كتابه) تتجزأ بسهولة لأنها بسيطة من حيث أنها تحتوي على صيغمين اثنين فقط يمثل كـــل منـــهما مؤلفاً مباشراً، غير أن هناك أبنية أكثر تعقيداً تفرز العديد من المشاكل، مثـــل البناء الذي يبدو قابلاً للتقطيع إلى أكثر من مؤلفين مباشرين وبكيفيات مختلفـة، الأمر الذي يتطلب استعمال معيار دقيق يضمن دقة التجزئة و موضوعيتـــها، مثل الاستبدال.

الاستبدال و تعيين المؤلفات المباشرة :

رأينا أنه لتجزئة بناء إلى مؤلفاته المباشرة، نقطع هذا البناء إلى أجزائه الـتي نعتقد أنه يتشكل منها و التي تكوِّن مؤلفاتِه المباشرة الكبرى، ثم نقطـــع هـــذه الأخيرة إلى أجزاء أصغر منها إلى أن نصل إلى نهاية التجزئة. و تقطيع البنـــاء إلى أجـ ء الكبرى يعني أقلها عدداً ، من حيث أنه إذا كان البناء يقبـــل ظاهريـــاً التقطيع إلى جزأين، أي مؤلفين مباشرين ، أو ثلاثة أجزاء، فيكون من الدقـــة تقطيعه إلى مؤلفين مباشرين لا إلى ثلاثة ، فهي اكبر حجماً و بالتـــالي أقـــل عدداً، و لأن الاستبدال يتم بالنسبة للمؤلفين المباشرين؛ أما المؤلـــف المباشـــر الثالث فيأتي على المستوى الموالي، أي الأسفل. (يُنظـــر : A. DEBBACHE، 2002، ص.4). إن التجزئة تعتمد مبدأ التدرج من حيث أن المؤلـــف المباشـــر الواحد لا ينتمي إلا إلى بناء واحد ومن ثم إلى مستوى واحد؛ هـــذا يعـــني أن تقطيع البناء إلى مؤلفاته المباشرة يتطلب " *مهارة و ملاحظة دقيقـة* ". (H. A. GLEASON، ، 1969، ص.109).

و للتأكد من سلامة التقطيع، نقوم باستبدال الأجزاء التي تحصلنا عليها بوحدات أبسط منها، أو على الأقل مساوية لها، فإذا تمت هذه العملية بنجاح بحيث نحصل على بناء جديد "*له بنية مُماثِلة* " (المرجع نفسه) لِبنية البناء الأول، كان التقطيع مقبولاً؛ أي أن سلامة التقطيع تتأكد بالحصول على بنيتين متكافئتين تركيبياً بحيث يكون لهما نفس العدد من المؤلفات المباشرة التي تترابط بنفس الكيفية. هذا "*لا يعني أن المؤلفات* [المباشرة] *متطابقة في الشكل أو المعنى و لا حتى متشابهة في الشكل والمعنى، و لكنها تدخل فقط في الأبنية بنفس الشروط*." (المرجع السبق، ص.112).

و عليه فإن تقطيعنا الجملة السابقة إلى مؤلفين مباشرين، (الولد) و (غلف كتابه)، كان نتيجة لعملية الاستبدال، إذ أمكن تعويض المؤلف المباشر الأول بوحدة أبسط منه مثل (موسى)، كما أمكن تعويض المؤلف المباشر الثاني بوحدة بسيطة أخرى مثل (نام) لِنحصُل على بناء جديد، هو (موسى نام) له نفس بنية البناء الأول ، فلكل منهما مؤلفان مباشران ينضم أحدهما إلى الآخر ليشكل جملة :

1- الولد / غلف كتابه .

2- موسى / نام.

نقوم بالعمل نفسه، على المستوى الموالي، فنجد أن البناء الأول، (الولد)، يحوي مؤلفين مباشرين، (ال) و (ولد)، إذ يمكن أن نعوضهما بـ (ال) و (غلام). غير أن الاستبدال لا تكون هنا له أهمية كبرى لِكون البناء بسيطاً، و من ثم يكون "*التحليل واضحاً لأن* [البناء] *ليس له إلا وحدتان* [دُنيَان] "، أي : صيغمان (O. DUCROS، و T. TODOROV، 1972 ،

ص:51) ، وذلك شأن الأبنية البسيطة ثنائية الصياغم . غير أن أهمية الاستبدال تتضح بخاصة مع الأجزاء الكبرى ، من حيث أن تعويضها بوحدات بسيطة يساعد على تعيين حدودها. أما بالنسبة للبناء الثاني، (غلف كتابه)، فيضم مؤلفين مباشرين هما (غلف) و (كتابه) ، لأن الأخير يمكن تعويضه بِوحدة بسيطة مثل (هذا) . و في الأخير نحصل على ما يلي :

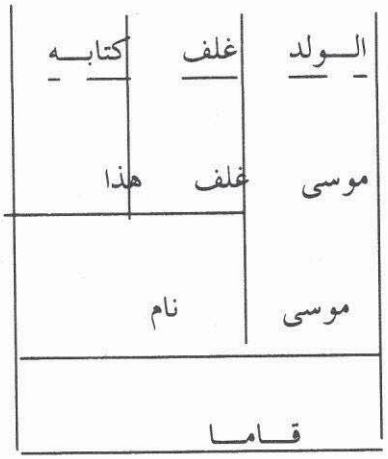

شكل 1

هذا يعني أن " *في كل مرحلة يمكن الحصول على ملفوظ موازٍ.*" (H. A. GLEASON، المرجع السابق، ص.106). باختصار، "*ترجع هذه الإجراءات دائماً إلى اجتماع عمليتي التجزئة و الاستبدال* ". (N. RUWET، 1967، ص.107).

و أخيراً نشير إلى أن تحليل الجملة لا ينتهي عند تحديد مؤلفاتها المباشرة بتعيين حدودها و لكنه يتناول طبيعة هذه المؤلفات المباشرة و كيفية ترابطها.

أنماط الأبنية

تأتي الوحدات المحصل عليها، خلال التجزئة، في صورة صياغم، أي وحدات تركيبية دنيا، أو في صورة أبنية. تكون الأبنية إما دخولية (endocentriques) و إما خروجية (exocentriques). و يتم التمييز بينها اعتماداً على معيار تركيبي توزيعي هو التماثل ألتوزيعي ، المعبَّر عنه بالسؤال: "*هل البناء مكافئ نحويًا لِواحد أو لأكثر من واحد من المؤلفات* [المباشرة] أم لا؟" (R. H. ROBINS، 1973، ص.202)، أي : هل يمكن للبناء أن يعمل مثل أحد مؤلفاته المباشرة أم لا؟ و هذا لا يتحقق إلا بإجراء عملية الاستبدال.

فالبناء يكون دخولياً إذا كان له نفس توزيع أحد مؤلفاته المباشرة و بالتالي يمكن استبداله بهذا المؤلف المباشر، و يكون خروجياً إذا لم يكن له توزيع أيٍّ من مؤلفاته المباشرة و من ثم لا يمكن أن يُستبدل بأيٍّ منها. و بتعبير آخر، تكون الأبنية دخولية "*إذا كان المجموع فيها مطابقًا* [، نحويًا،] *لأحد المؤلفات* [المباشرة] " (F. FRANCOIS، 1974، ص.32)، أي يكون للبناء كله نفس السلوك النحوي الذي يكون لأحد مؤلفاته المباشرة؛ و تعتبر الأبنية خروجية إذا " لم تعمل مثل أحد مؤلفاتها [المباشرة] منفصلاً " (المرجع نفسه)، أي لا يكون لها نفس السلوك النحوي الذي يكون لأحد مؤلفاتها المباشرة.

و هكذا و لتحديد نمط البناء، نقوم أولاً بتحديد مؤلفاته المباشرة، إذ أن أي خطإ في التعيين يؤدي بالضرورة إلى نتيجة خاطئة ، ثم نحاول بعد ذلك تعويض البناء بأحد مؤلفاته المباشرة، فإن تم ذلك كان للبناء نفس توزيع هذا المؤلف المباشر ، الأمر الذي يجعل منه بناء دخوليا ؛ و إن تعذر الاستبدال، لم يكن للبناء توزيع أيٍّ من مؤلفاته المباشرة، و هذا ما يجعل منه بناءً خروجياً (4). فالجملة :

3- الولدُ غلف كتابَه في القسم .

التي لها مؤلفان مباشران : (الولد) ، ثم (غلف كتابه في القسم)، هي بناء دخولي لأن لها نفس توزيع أحد مؤلفيها المباشرين ، و هو الذي يمكن أن تستبدل به، أي (غلف كتابه في القسم) ، وهذا كما يلي :

3- الولدُ / غلف كتابَهِ في القسم .

4- غلف كتابه في القسم .

هذا يعني أن المؤلف المباشر الذي استبدلت به الجملة يمكن أن يشكل هو الآخر جملة مستقلة كما في 4. و استقلالية هذه الجملة الجديدة تأتي من احتوائها على ضمير متصل بالفعل (الفتحة الأخيرة اللاحقة بالفعل) يعود على الاسم السابق (الولد) و يحمل معناه.

و نلاحظ أيضاً أن البناء (غلف كتابه في القسم) دخولي هو الآخر، لأن له نفس توزيع أحد مؤلفيه المباشرين، و هو (غلف كتابه)؛ فالبناء (غلف كتابه في القسم) يمكن أن يُستبدل بمؤلفه المباشر الأول (غلف كتابه)، فنحصل بذلك على (الولد غلف كتابه) عِوض (الولد غلف كتابه في القسم). و هذا كما يلي :

3- الولد / غلف كتابه في القسم .

4- الولد / غلف كتابه.

و بالمقابل نجد أن البناء (الولد) خروجي لأن ليس له توزيع أي من مؤلفيه المباشرين ، فهو لا يُعوَض لا بالمؤلف المباشر الأول (الـ) و لا بالمؤلف المباشر الثاني (ولد) ؛ فلا يقال (الـ) عِوَض (الولد) و لا (ولد) بدل (الولد):

(ولد) هنا غير منون ، وغياب التنوين إشارة إلى وجود المحدِّد (الـ). و كـذا الحال بالنسبة لِـ (غلف كتابه) ، فهو بناء خروجي . و هكذا مع باقي الأبنية:

الـولـد / غـلـف كتـابـه في الـقسم (المستوى 1)

(بناء دخولي)

الـ/ولـد غـلـف كـتـابـه / في الـقسم (المستوى 2)

(ب. خروجي) (ب. دخولي)

الـ ولد غـلـف / كتـابـه في / الـقسم (المستوى 3)

(ب. خروجي) (ب. خروجي)

غلف كتابـ/ـه في الـ/قسم (المستوى 4).

(ب. خروجي) (ب. خروجي)

كتاب ـه الـ قسم

الخطوط المائلة تفصل بين المؤلفات المباشرة للبناء الواحد؛ الوحدات المسطرة عبارة عن أبنية، والوحدات غير المسطرة عبارة عن صياغم، فلا تخصها صفة (الدخولية أو الخروجية).

التمثيل البياني للجملة :

إن الشكل الخطي للجملة و ما يفرزه من صعوبات عملية، أثناء التحليل، لا يساعدنا على كشف كل المعلومات التركيبية التي تحملها الجملة، الأمر الذي يستدعي اللجوء إلى التمثيل البياني لها بتقديمها في صورة مخطط تجريدي يبرز مختلف العناصر المشكلة لها و طبيعة هذه العناصر و الأقسام التي تنتمي إليها ثم العلاقات التي تترابط وفقها و التي تمثِل وظائفها التركيبية . هذا يعني أن التمثيل البياني للجملة يهدف إلى " توضيح البنية المجردة للملفوظ و العلاقات التي توجد بين عناصره ، إذ أن هذه البنية و هذه العلاقات لا تظهر مباشرة

على مستوى الخطاب المكتوب أو المنطوق الذي هـــو خطـــي تعريفـــاً" (N. RUWET، 1967 ، ص :107) ، من حيث تتسلسل عناصره في شكل أفقـــي .

و قد استعمِلت أشكالٌ بيانية عديدة، نورد أهمها :

1/- العوارض :

في هذا التمثيل نعيِّن المؤلفات المباشرة لكل بناء بفصلها عـــن بعضـــها البعض بعارضة، أي بخط عمودي، أو أكثر مع احترام مســـتوى التقطيـــع أو مستوى تدرج الوحدات، فنفرق بين المؤلفين المباشرين لبناء الجملـــة، و هـــو البناء الأكبر، بعارضة واحدة إشارة إلى المستوى الأول، ثم نفصل بين المؤلفـات المباشرة لأبنية المستوى الثاني بعارضتين؛ بعد ذلك نفرق بين المؤلفات المباشـــرة لأبنية المستوى الثالث بثلاثة عوارض . و هكذا مع باقي المؤلفات المباشرة الـــتي تحتوي عليها الجملة، و على كافة المستويات . ففي جملة مثل:

5- كسر الكأسَ القطُّ .

نعيِّن على المستوى الأول، المؤلفين المباشرين لبناء الجملة، و هما (كسر الكأسَ) و (القطُّ)، ثم نعين بعد ذلك المؤلفات المباشرة الخاصة بأبنية المســـتوى الثاني، و هي (كسر) و (الكأسَ)، بالنسبة للبناء الأول، ثم (الـــــ) و (قـــط) بالنسبة للبناء الثاني؛ و أخيراً نعين المؤلفين المباشرين للبناء الوحيد على المستوى الثالث و الأخير، و هما (الـــ) و (كأس). في النهاية نحصل على أربعـــة أزواج من المؤلفات المباشرة المشكلة لأربعة أبنية ، و هو ما يعادل ثمانيـــة مؤلفـــات مباشرة في الجملة ، هذا ما يوافق الشكل :

كسر?? الـــ ??? كأسَ? الـــ ?? قطُّ.

و قد تضاف أرقام تشير إلى مستويات التدرج، و هذا كما يلي:

كسر?? الـــ ??? كأسَ? الـــ ?? قطٌ.

2 1 3 2

و في النهاية، نكون قد عيَّنا تسع وحدات في الجملة: (كسر الكأس القـــط)، (كسر الكأس)، (القط)، (كسر)، (الكأس)، (الـــ)، (قط)، (الـــ)، (كأس).

2/- **الأقواس** :

لتمثيل بنية الجملة، قد نلجأ إلى الأقواس، كما فعل ر.س. ويلس، فنقـوم بإحاطة كل وحدة تركيبية فيها بزوج من الأقواس، أحدهما مفتوح يتقدمـها، و الآخر مغلق يتأخرها ، سواء كانت الوحدات صغرى، متوسطة أم كبرى، بمـا في ذلك وحدة الجملة ، أي البناء الأكبر .

ففي المثال 5، نقوم بإحاطة بناء الجملة بقوسين: (كسر الكأس القط)، ثم نحيط كل واحد من مؤلفيها المباشرين بزوج من الأقـــواس : (كســـر الكـــأس) و (القط)، ثم نحيط كلا من المؤلفات المباشرة لهاتين الوحدتين بقوسين كذلـــك: (كسر) و (الكأس) ثم (الـــ) و (قط)؛ و في الأخير، نحيط كلا مـــن المؤلفـــين المباشرين للوحدة الأخيرة بقوسين، (الـــ) و (كأس). و بهذه الكيفية نحصـــل على الشكل :

(((كسر) ((الـــ)(كأس))) ((الـــ)(قط)))

و إضفاء للدقة على العملية ، قد ترقم الأقواس فيعطى لكل زوج مـــن الأقواس نفس الرقم ، يناسب ترتيب الوحدة و تدرجها في التقطيـــع ؛ فبنـــاء الجملة نعطيه رقم 1، باعتباره الوحدة الأول ، و نعطي لمؤلفها المباشـــر الأول رقم 2 ، باعتباره الوحدة الثانية في التقطيع ، و نعطي الرقم 3 لمؤلفها المباشـــر الثاني ، باعتباره الوحدة الثالثة في التقطيع . و هكذا مع بـــاقي الوحـــدات ،

فنحصل في الأخير على تسع وحدات في الجملة ، كما هو مُبيَّـــن في الشـــكل النهائي للتجزئة :

(((كسر) ((الـــ) (كأس))) ((الـــ) (قط)))

1 3 7 76 63 2 5 9 9 8 8 5 4 4 2 1

و زيادة في التوضيح ، قد توسَم الأقواس برموز عِوَض الأرقام تشـــير إلى الأقسام التركيبية (5) التي تنتمي إليها الوحدات، فنرمز مثلاً للجملة 5 بـــــ (ج) و إلى مؤلفها المباشر الأول بـــ (مف)، أي مركب فعلي، و إلى مؤلفـــها المباشر الثاني بـــ (مس)، أي مركب اسمي، و هكذا مـــع بـــاقي الوحـــدات، فنحصل في الأخير على:

(((كسر) ((الـــ) (كأس))) ((الـــ) (قط)))

ج مف ف ف مس مح مح س س مس مف مس مح مح س س مس ج

3/- الأحواض :

هنا يُوضَع كلُّ زوج من المؤلفات المباشرة داخل حوض، من حيـــث أن كل زوج من المؤلفات المباشرة يشكل بناءً، في رأي هـــــ.أ. قليســـون (H.A.GLEASON، 1969، ص: 106 و ما بعدها)؛ هذا يعني أن الأحواض تخـــص الأبنية فقط. و عليه توضع كل الوحدات داخل أحواض إلا الصيـــاغم لأنهـــا مؤلفات مباشرة دنيا و ليست أبنية. و تمثيل الجملة بهذه الكيفية يعطينا الشكل:

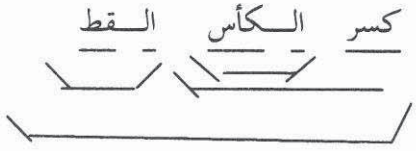

شكل 2

و هكذا يكون لدينا أربعة أبنية موضوعة داخل أحواض: (كسر الكأس القط)، (كسر الكأس)(القط)، (الكأس)، و خمس صياغم طليقة مسطرة: (كســـــر)، (الـــ)، (كأس)، (الـــ)، (قط). و النتيجة النهائية تسع وحدات، و هو نفـــس العدد الذي تحصلنا عليه في الأشكال السابقة.

4/- **العلبة** :

يمكن للجملة أن تمثل كذلك بيانيا على شكل علبة تعرف بـــــ "علبـــة هوكيت". تقسم هذه العلبة إلى خانات، يوضع داخل كل منها وحـــدة مـــن الوحدات التركيبية. نبدأ من الأسفل، و ذلك أسهل، فنضع أولاً بناء الجملة في خانة كبيرة، ثم نضع كل مؤلف مباشر من مؤلفي الجملة في خانة، ونتابع هـذه العملية مع باقي الوحدات التي تحتوي عليها الجملـــة، مـــع احـــترام تـــدرج الوحدات و ترتيب المستويات. التطبيق المبسط لعلبة هوكيت علـــى الجملـــة السابقة يعطي نفس العدد من الوحدات، أي تسعة، و هذا كما يلي:

<table>
<tr><td rowspan="2">كسر</td><td>الـــ</td><td>كأسَ</td><td>الـــ</td><td>القطُّ</td></tr>
<tr><td colspan="2">الـــــــكأس</td><td></td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">كـــســـر الـــــكأس</td><td colspan="3">الـــــقط</td></tr>
<tr><td colspan="5">كـــســـر الـــــكـــأس الـــقـــط</td></tr>
</table>

شكل 3

و كما كان الحال مع الأقواس، قد تضاف الأرقام فيُعطى لكل خانة رقم يشير إلى ترتيب الوحدة ضمن التقطيع التدريجي للجملة . و هذا ما نحصل عليه :

<table dir="rtl">
<tr><td>كسر
4</td><td colspan="2">الـ
8</td><td>كأسَ
9</td><td>الـ
6</td><td>القطُّ
7</td></tr>
<tr><td colspan="3">الـكأس
5</td><td colspan="3"></td></tr>
<tr><td colspan="3">كسر الـكأس
2</td><td colspan="3">الـقط
3</td></tr>
<tr><td colspan="6">كسر الـكأس الـقط
1</td></tr>
</table>

شكل 4

و قد يشار كذلك إلى الوحدات برموز، مكان الأرقام، تبيِّن الأقسام التي تنتمي إليها هذه الوحدات، ألشيء الذي يضفي عليها دقة أكثر، فنحصل في الأخير على الشكل:

<table dir="rtl">
<tr><td>كَسر
(ف)</td><td colspan="2">الـ
(مح)</td><td>كأس
(س)</td><td>الـ
(مح)</td><td>القطُّ
(س)</td></tr>
<tr><td colspan="3">الـكأس
(مس)</td><td colspan="3"></td></tr>
<tr><td colspan="3">كَسر الـكأس
(مف)</td><td colspan="3">الـقط
(مس)</td></tr>
<tr><td colspan="6">كسر الـكأس الـقط
(ج)</td></tr>
</table>

شكل 5

نشير هنا إلى أنه و مع ما لهذه التمثيلات البيانية من مزايا مطبعية من حيث كونها تناسب المطبعيين في عملهم ، فإنها تفرز مشاكل عديدة إذ يتعذر فيها تحديد المؤلفات المباشرة ، و تصعب قراءتها ، و بخاصة إذا كان الملفوظ طويلاً، بالإضافة إلى أنها تبقى غير قادرة على تقديم كافة المعلومات التركيبية التي تحملها بنية الجملة ، و التي سنتطرق إليها لاحقاً .

5/- المشجر :

إن المخطط الذي اقترحه ن. تشومسكي ، أو ما يُعرَف بـ "المُشجَّر"، قد لاقى قبولاً و بخاصة لدى التحويليين لِما يمتاز به من دِقة في التعبير؛ فهو أكثر إيحاءً و أقوى دلالة من غيره، كما أشار إلى ذلك ن. ريفي:"*لقد بيَّن تشومسكي*، يقول ن. ريفي، *أن أفضل وسيلة تمثل بها تجزئة الجملة إلى مؤلفات [مباشرة]، و انتماء هذه المؤلفات [المباشرة] إلى أصناف، هو اللجوء إلى مشجر (يُدعى كذلك المخطط ذو الفروع)*" (N. RUWET، 1967، ص:111).

إن المشجَّر يمثل الوجه الآخر لطريقة " التحليل إلى المؤلفات المباشرة "، فهو يُعبِّر بأدوات بيانية، شكلية، غير خطية، و ذات بُعدَين، عن المعلومات التركيبية التي تحملها الجملة ذات البُعد الواحد، و التي تتابع عناصرها في مسار أفقي و من ثم في اتجاه واحد؛ أي أنه " إذا كانت الجملة، شكليا، عبارة عن متوالية خطية ، فإن المشجر هو التمثيل البنيوي لها بأدوات تخطيطية [بيانية]، أين تظهر العناصر، لا حسب تسلسلها الخطي، و إنما حسب انتمائها إلى أقسام المؤلفات المباشرة المتدرجة. فالمشجر إذن هو توضيح للبنية المجردة للجملة. و بتعبير أبسط ، المشجر هو التحقيق البياني للتحليل إلى المؤلفات المباشرة " (A. DEBBACHE، 1992، ص.124).

و المشجر عبارة عن شجرة مقلوبة جذعـــها بـــالأعلى و فرُوعـــها بالأسفل ، ترسَم بخطوط متواصلة، أي غير متقطعة. تلتقي الفروع ببعضها مـــن جهة أطرافها العليا؛ تسمى أطراف الفروع عُقداً؛ كل عقـــدة تمثـــل وحـــدة تركيبية يُشار إليها ببطاقة أو رمز يبيِّن الصِّنف أو القِسم التركيبي الذي تنتمـــي إليه هذه الوحدة ، مثل: ج ، مف، مس، ف، س،... يبدأ المشجر من الأعلـــى بعقدة رئيسية ، هي العقدة الابتدائية ، و ينتهي بفروع ذات أطراف حرة هـــي العُقد النهائية ؛ و ما سوى ذلك من العقد، فهي عقد متوسطة. تمثل الفـــروعُ مؤلفاتٍ مباشرة للوحدة العليا المُمَثلة بالعقدة التي تفرعت عنها هذه المؤلفـــات المباشرة . تمثل العقدُ النهائية المؤلفات المباشرة الدنيا للجملة، أي : الصيـــاغم ، و تمثل باقي العقد أبنية، أعلاها ، أي : العقدة الرئيسية ، هي بناء الجملـــة . و في الأخير ، توصل العقد النهائية بالكلمات المتسلسلة أفقيا، في الملفوظ، أســـفل المشجر . و يتم هذا الوصل بخطوط عمودية، متقطعة أو نقطية، تميزهـــا عـــن الخطوط المتواصلة التي تمثل مؤلفات مباشرة .

و لتمثيل الجملة 5 بيانياً ، نبدأ برسم العقدة الرئيســـية الـــتي تـــأتي بالأعلى ممثِلة لبناء الجملة، هذا على المستوى الأول. أما على المستوى الثـــاني، فنفرع هذه العقدة إلى فرعين اثنين يمثلان مؤلفي الجملة المباشـــرين . نضـــع بالنهاية السفلى لكل فرع منهما الرمز الذي يشير إلى قِسمه التركيبي، فنعطـــي للأول البطاقة (مف) و للثاني البطاقة (مس) دليلاً على أن المؤلف المباشر الأول هو مركب فعلي، (كسر الكأسَ) ، والمؤلف المباشر الثاني هو مركب اسمـــي ، (القط). على المستوى الثالث ، يتفرع كل واحد من هذين المؤلفين المباشـــرين إلى فرعين، هما مؤلفاه المباشران : ف (كسر) و مس (الكأس)، بالنسبة للأول،

ثم مح (الـــ) و س (قط)، بالنسبة للثاني. و على المستوى الرابـــع و الأخـــير، يخرج من البناء (الكأسَ) مؤلفان مباشران هما: مح (الـــ) و س (كأسَ). و هذا ما يمكن مُعاينته بالمشجر الآتي :

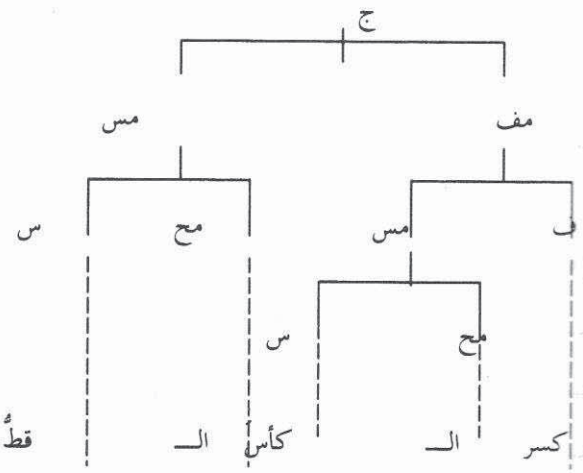

شكل 6

يُبيِّن هذا الشكل أن المشجر يحمل جُلّ المعلومات التركيبيـــة الخاصـــة بالجملة؛ فهو يعطي كافة الوحدات المحصل عليها في التجزئة ، مـــن مؤلفـــات مباشرة (و هي ما سوى العقدة الأولى ، أي : ثمانية) ، و أبنية (وهـــي مـــا سوى العقد النهائية، أي أربعة)، و صياغم (و هي العقد النهائية ، أي خمسـة)؛ كما يشير إلى الأقسام التي تنتمي إليها هذه الوحـــدات (ج ، مـــف، مـــس، ف،...)، بالإضافة إلى أنماط الأبنية ، دخولية أم خروجية . و هناك معلومـــات أخرى نتعرض إليها في حينها .

التمثيل البياني للأبنية في المشجر :

لنتفحص الآن الملفوظ الآتي :

6- الجرار توقف محركه.

لمعرفة نمط هذا الملفوظ ، أي : كونه دخوليا أم خروجيا ، نبدأ بتعيين مؤلفاته المباشرة الأولى، أعني المؤلفات المباشرة الخاصة ببناء الجملة ، فنجد أن لهذا البناء نفس توزيع مؤلفه المباشر الثاني، لأنه يمكن أن يستبدل به :

6- الجرار / توقف محركه .

7- توقف محركه .

بحيث أن هذا الأخير أصبح له وضع الملفوظ، و هذا ما يجعل من الجملة بناء دخوليا .

و بعبارة أخرى ، إذا كان المؤلف المباشر الثاني، (توقف محركه)، يعوض الجملة ، فإن ذلك يعني أنه يمكن أن يشكل بمفرده جملة مستقلة، كما هو الحال في 6 ، و بالتالي يكون له بنية الجملة ، مثله مثل الجملة . هذا ما يقودنا إلى نتيجة أخرى هي أن البناء الدخولي و المؤلف المباشر الذي يعوضه يكونان من نفس القسم التركيبي ؛ و هما في هذا المثال ينتميان معا إلى قسم الجيمات (مفردها "ج") ، أي الجمل أو الجميلات (6). هذا ما دعاك. توراتيبي إلى صياغة تعريف جديد للبناء الدخولي : "*البناء الدخولي، يقول توراتيبي، هو الذي ينتمي إلى نفس القسم الذي ينتمي إليه أحد مؤلفاته المباشرة*." (C. TOURATIER، 1977، ص: 39).

هذا التعريف الجديد ضروري من الناحية العملية فهو يساعدنا على تحديد موضع الأبنية بدقة داخل المشجر ، إذ نعطي للبناء الدخولي و المؤلف المباشر الذي يمكن أن يعوضه نفس البطاقة ، أي نفس الرمز ، لأنهما ينتميان إلى نفس القسم التركيبي . و هذا ما يبدو جليا بالمشجر الممثل للجملة 7:

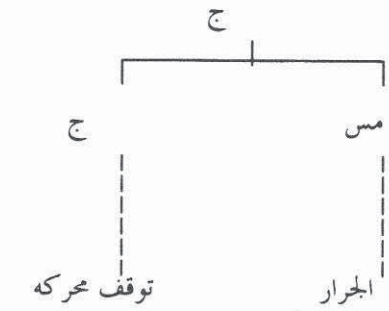

شكل 7

حيث تكرر الرمز (ج) ، لأن الجملة المشار إليها بالـ (ج) الأولى، بناء دخولي و المؤلف المباشر الثاني الذي أشير إليه بالـ (ج) الثانية ، هو الذي يمكن أن يعوضها . و يمكن التحقق كذلك من هذا التعريف الجديد على المستوى الثاني للجملة التالية :

8- كسر الكأس هنا القط .

و بالضبط مع مؤلفها المباشر الأول، أي (كسر الكأس هنا). فهذا البناء دخولي لأنه ينتمي إلى نفس القسم التركيبي الذي ينتمي إليه مؤلفه المباشر الأول، (كسر الكأس)، إذ أن البناء مركب فعلي و مؤلفه المباشر الأول مركب فعلي هو الآخر. والاستبدال يؤكد ذلك، لأن البناء السابق يمكن أن يستبدل مؤلفه المباشر الأول و بالتالي يكون له نفس توزيعه. و هذا ما يمكن معاينته في المشجر :

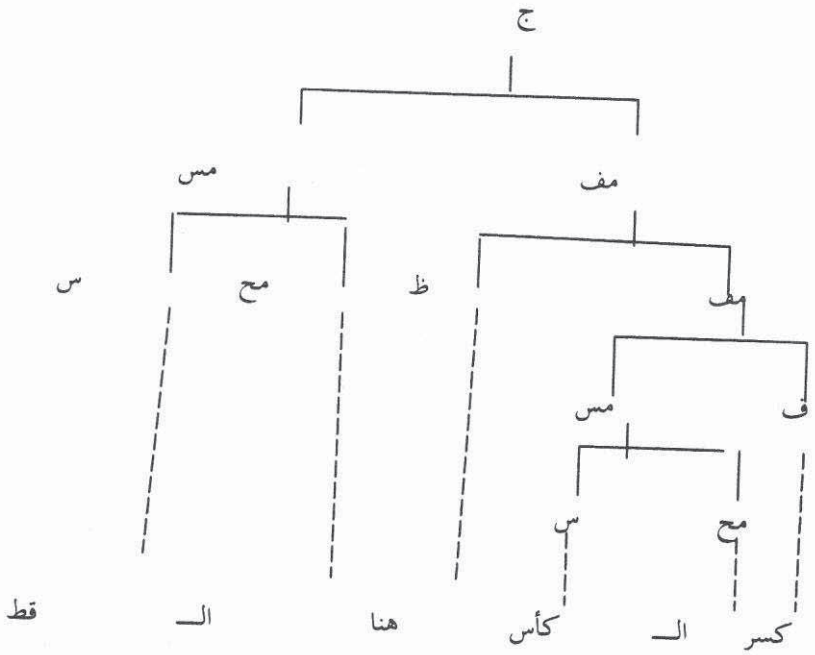

شكل 8

أين يتكرر رمز البناء الدخولي (مف) ؛ أي أن الـ (مف) الأول تفوع (مف) آخر ، هو مؤلفه المباشر الأول ، و هذا إشارة إلى دخوليته .

أما البناء الخروجي فيتحدد، في المشجر، بعدم تكرار بطاقته لأن ليس له توزيع أي من مؤلفاته المباشرة، و من ثم لا ينتمي إلى قسم أي من مؤلفيه المباشرين، و هذا ما يحدث مع المركب الاسمي (القط)، فهو لا محدد مثل (الـ) و لا اسم مثل (قط)، و إنما مركب اسمي، أي قسم قائم بذاته. هذا ما يمكن ملاحظته في المشجر 8، حيث لم يتكرر الرمز (مس).

تقطع الوحدات :

إذا كانت الوحدات التي رأيناها حتى الآن تتوالى عناصرها أفقيا، الواحد بعد الآخر، في شكل خطي، داخل الملفوظ، فإن هناك من الوحدات التي لا

يتوفر فيها هذا التسلسل الخطي، إذ يقحم بداخل الوحدة وحدة أخرى أجنبية فتفرق عناصرها عن بعضها البعض، أي عناصر الوحدة الأولى، فنحصل في الأخير على وحدة متقطعة (discontinue)، أي ذات دال متقطع. و هذا ما يلاحظ مثلا على الجملة الفعلية العادية، حيث تتوالى فيها الوحدات أفقيا وفق الترتيب العادي. (7) .فجملة مثل :

9- فتح المعلم الباب .

لها مؤلفان مباشران هما (فتح...الباب) و (المعلم) ، لأنه يمكن استبدال الأول بصيغم مثل (سافر) ، و الثاني بصيغم مثل (عيسى) ، فنحصل على جملة

10- سافر عيسى .

البسيطة المماثلة ، التي لها نفس بنية الجملة الأولى . فعملية الاستبدال تتم إذن بين الجزء المتقطع (فتح...الباب) ، من جهة، باعتباره وحدة تركيبية متكاملة ، و بين (سافر) ، من جهة أخرى ، مع وجود تقطع على المستوى المركبي الخطي ، أي : على مستوى التسلسل الأفقي للوحدات .

في الواقع إن هذا التقطع الخطي لا يمنعنا من اعتبار الجزء الأول (فتح...الباب) مركبا فعليا، مثله مثل أي مركب فعلي، مع أن عناصره مفصولة عن بعضها البعض بعنصر أجنبي. هذا يعني أن المركب الفعلي المتقطع ينضم إلى المركب الاسمي المقحم بداخله ليشكل بناء الجملة؛ أي أن الجملة تحتوي على وحدتين تركيبيتين مترابطتين، برغم تداخلهما و وجود إحداهما داخل الأخرى، دون أن يمس هذا التداخل العلاقة التي بينهما و لا حتى البنية التركيبية للجملة ؛ فالعلاقة تبقى دائما بين المركب الفعلي و المركب الاسمي، باعتبارهما المؤلفين المباشرين للجملة ، سواء كان المركب الفعلي متواصلا أم

متقطعا؛ بمعنى أن " التقطع لا يؤثر على المستوى [البنيوي] الوظيفي ولكنه يخص فقط المستوى المركبي، أي ألترتيب الخطي للمؤلفات " (A. DEBBACHE، 1992، ص: 182) (8). فالجملة السابقة 9، و إن تشكلت مركبيا من فعل (فتح) متبوع بمركب اسمي (المعلم)، متبوع بمركب اسمي (الباب) ، فهي تتشكل تركيبيا من مؤلفين مباشرين: مركب فعلي (فتح...الباب) ، يشغل وظيفة المسند ، و مركب اسمي مقحم (المعلم)، يشغل وظيفة المسند إليه ، ينضم أحدهما إلى الآخر في علاقة تلازمية معطيين للجملة 9 شكلها النهائي كوحدة تركيبية قصوى . و هذا كما يلي:

البنية المركبية : فعل + مركب اسمي + مركب اسمي،

(فتح) (المعلم) (الباب)

البنية التركيبية: مؤلف مباشر أول (مسند) مؤلف ⟷ مباشر ثان (مسند إليه)

(فتح... الباب) (المعلم)

نخلص هنا إلى أن الجملة 9 لا تطابق الجملة الآتية :

11- المعلم فتح الباب .

لاختلافهما تركيبيا ، و إن احتوتا على نفس العناصر ، إذ تضمنت كل منهما فعلا و مركبا اسميا مرفوعا ثم مركبا اسميا منصوبا. في واقع الأمر، تتألف الجملة الأولى تركيبيا من مركب فعلي متقطع (مسند)، ينضم إليه مركب اسمي مقحم بداخله (مسند إليه)؛ في حين أن الثانية تتألف من مركب اسمي متقدم (لا يشغل وظيفة المسند إليه) متبوع بجميلة. و اعتبارنا المؤلف المباشر الثاني (فتح الباب) جميلة، في 11، يعود إلى كونه يستطيع أن يشكل بمفرده جملة مستقلة :

12- فتح الباب .

و استقلاليتها تأتي من كونها تحتوي على ضمير يرجع إلى المركب الاسمي المتقدم (المعلم) و يحمل محتواه الدلالي، و هذا الضمير ممثل بالفتحة اللاحقة للفعل .

و بمصطلحات بنائية ، يتمثل الفرق بين الجملتين في كون الجملة 9 بناء دخوليا لأن لها نفس توزيع أحد مؤلفيها المباشرين، و هو (فتح الباب)، في حين أن الأخرى خروجية لأن ليس لها توزيع أي من مؤلفيها المباشرين.

و دخولية الجملة 11 يجعل من المركب الاسمي (المعلم)، المتقدم على الفعل، عنصرا اختياريا، يمكن الاستغناء عنه . أما خروجية الجملة 9 فتجعل من المركب الاسمي (المعلم)، الموالي للفعل، مؤلفا مباشرا ضروريا يرتبط بالمؤلف المباشر الآخر، أي المركب الفعلي المتقطع، ارتباطا تبادليا، يجعل كلا منهما يقتضي الآخر ؛ " فعناصر البناء الخروجي، من حيث أنها ضرورية لوجود هذا البناء، لا يمكن إلا أن تكون في علاقة استلزام تبادلي" (F.OIS\FRAN، 1974، ص: 34)

إنه لا يمكن الاستغناء عن المركب الاسمي الموالي للفعل، فحذفه لا يسمح بمعرفة الشخص الذي ينسب إليه الفعل، أهو مفرد أم مثنى أم جمع؟ فلو استغنينا عن المركب الاسمي الأول، المرفوع، في الجمل التالية:

9- فتح المعلم الباب .

13- فتح المعلمان الباب .

14- فتح المعلمون الباب .

حصلنا على شكل واحد :

15- * فتح الباب .

خال من الضمير العائد وبالتالي لا يحتوي على ما يدل على المسند إليه أو المخبر عنه، من الناحية الدلالية المنطقية، الأمر الذي يجعل منه مجرد مركب فعلي لا ملفوظا مستقلا. و لا يصبح الشكل ملفوظا مستقلا إلا إذا "*تعلق الأمر بجملة أو جمل سابقة تضمنت شخصا ترجع إليه* " (TOURATIER C.، 1986، ص: 394) العلامة اللاحقة بالفعل ، أي: الفتحة الأخيرة، باعتبارها ضميرا عائدا، أو إذا وجد الملفوظ " في وضعية تخص شخصا بعينه يراه المتكلم و المخاطب. هذا الشخص، من حيث كونه موضوع الإبلاغ في هذه الوضعية، يصبح المرجع " (المرجع نفسه) الذي يرجع إليه الضمير المتصل بالفعل، أي الفتحة الأخيرة . هذا الضمير " لا يكون حينئذ عائدا و إنما <...> وضعياتيا [،أو مقاميا] ، إشاريا " (المرجع نفسه) .

هذا يعني أن العلامة اللاحقة بالفعل ، في 9 ، ليست ضميرا يرجع إلى المركب الاسمي الموالي (المعلم)، فالفعل هنا محايد خال من العلامة الشخصية؛ و إنما علامة للإسناد، تدل على وجود علاقة إسنادية تربط المسند، و هو المركب الفعلي المتقطع ، بالمسند إليه ، و هو المركب الاسمي المقحم بداخله. و هذا خلاف العلامة اللاحقة بالفعل في الجملة 11 التي تمثل ضميرا عائدا؛ الأمر الذي يجعلها تتغير بتغير المركب الاسمي المتقدم الذي ترجع إليه و تحمل مدلوله، كما في :

11- المعلم فتح الباب .

16- المعلمان فتحا الباب .

17- المعلمون فتحوا الباب .

التجزئة الثنائية للجملة :

يبدو أن المركب الفعلي كان السبب في التجزئة الثلاثية للجملة؛ فبعض اللغويين قطعوا الجملة الفعلية، من مثيلات 9، إلى ثلاثة مؤلفات مباشرة: فعل + مركب اسمي (مسند إليه) + مركب اسمي (مفعول به). (ينظر مثلا ر. طحان، 1981، 16/2، ع. فاسي الفهري ، 1982، ص.14) ، كما يبينه الشكل التالي :

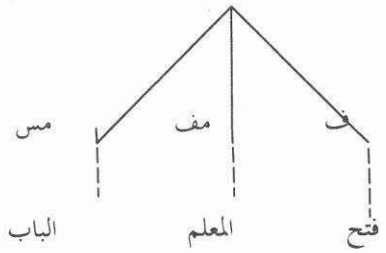

شكل 9

من الواضح أن هذا التحليل يخلط بين ما هو مركبي أو خطي ، من جهة، و بين ما هو تركيبي أو بنيوي ، من جهة ثانية، فطابق بين البنية المركبية المتمثلة في تسلسل الوحدات (فعل متبوع بمركب اسمي متبوع بمركب اسمي) و بين البنية التركيبية التي تخص العلاقات البنيوية الوظيفية التي ترتابط وفقها المؤلفات المباشرة المتدرجة في مستويات مختلفة مشكلة بناء الجملة . فتركيبيا تتشكل الجملة من مؤلفين مباشرين فقط، هما الأجزاء الكبرى لها ، و إن تقطع أحدهما في 9 و مثيلاتها. وبتعبير آخر، لا تكون التجزئة الأولى للجملة ، أي : على المستوى الأول، إلا ثنائية، و هذا لاعتبارات عديدة، منها :

1- عند إجراء عملية الاستبدال نعوض الجزء المتقطع كاملا (فتح...الباب) بفعل مثل (دخل)، من جهة، و الجزء الآخر (المعلم) باسم مثل (سليمان) ، من جهة أخرى، كما مر معنا، للحصول على جملة لها نفس البنية :

18- دخل سليمان .

هذا يعني أن الجملة تقطع إلى أجزائها الكبرى، أي إلى مركب فعلي ومركب اسمي متقطع، وهذا ما يوافق التجزئة الثنائية لها.

2- من الناحية الوظيفية ، يشغل المركب الاسمي المقحم وظيفة المسند إليه، بينما يشغل المركب الفعلي ، كل المركب الفعلي المتقطع، وظيفة المسند، من حيث أن " *المسند ينطبق* [، في الجملة العادية،] *على كل ما ليس مسندا* (O. JESPERSEN، 1971، ص.57).

3- من الناحية الدلالية المنطقية أو الإخبارية، إذا كانت الجملة تحتوي على عنصرين اثنين فقط، محدث عنه، أو مخبر عنه، و حديث ،أو خبر، فإن المركب الاسمي (المعلم) يمثل فيها المحدث عنه، أو المخبر عنه، و ما سواه، أي المركب الفعلي المتقطع (فتح الباب)، يمثل الحديث، أو الخبر. هذا يعني أن للجملة 9 وحدتان اخباريتان، أي : جزآن اثنان، هما مؤلفاها المباشران، على المستوى التركيبي، و هذا كما يلي: (فتح...الباب) + (المعلم).

مؤلف مباشر1	مؤلف مباشر2
مسند	مسند إليه
خبر	مخبر عنه

و إذا حافظنا على التسلسل الخطي للعناصر، حصلنا على ما يلي:

مؤلف مباشر2

مسند إليه

مخبر عنه

فتح المعلم الباب

مؤلف مباشر1

مسند

خبر

وبذلك يكون المشجر الأنسب كالتالي:

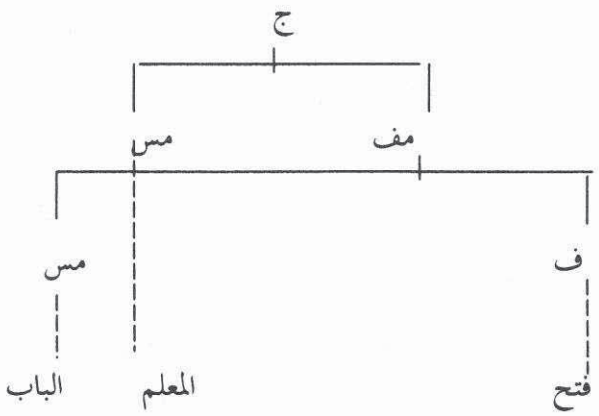

شكل 10.

قد يعطى للجملة 9 مشجرا آخر :

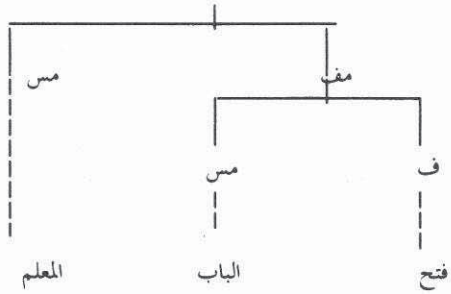

شكل 11.

فتوضع عناصر المركب الفعلي كلها على اليمين و المركب الاسمي على اليسار ، فيكون التمثيل سليما من الناحية التركيبية إلا أنه لم يحترم الشكل المركي للجملة ، و بالضبط تقطع المركب الفعلي، فيكون هذا المشجر مطابقا إذ ذاك للمشجر الذي يمثل جملة مثل :

19- فتح الباب المعلم .

و عليه ، ومحافظة على الشكل المركبي للجملة، أي ترتيب الوحدات فيها ، نعطي للجملة مشجرا يشير إلى تقطع المركب الفعلي، كما في 10، حيث تتفرع (ج) إلى (مف) و (مس) الذين يمثلان مؤلفي الجملة المباشرين. ثم يتفرع المركب الفعلي بدوره إلى فعل و مركب اسمي، هما مؤلفاه المباشران. و تقاطع الخط النقطي مع الفرع الواصل بين (ف) و (مس) يشير إلى تقطع المركب الفعلي .

الأصناف و الوظائف :

رأينا في المشجرات السابقة أن أطراف الفروع ، أو ما أسميناه بالعقد، وحدات تركيبية، و أن هذه الوحدات يشار إليها ببطاقات تحمل رموزا. إن هذه الرموز لا تدل في الواقع على وحدات بعينها و إنما تشير إلى نوع من الوحدات ، و بالضبط إلى قسم من الوحدات المتشابهة التي يكون لها نفس السلوك التركيبي داخل الجمل ، و هو ما يعبر عنه بـ"الأصناف التركيبية" (catégories syntaxiques). فالصنف هو قسم من الوحدات ، يمكن لأعضائه أن تحل في نفس المكان، أي أنه يكون لها " *نفس إمكانية الظهور في نقطة معينة من الملفوظ*" (J. DUBOIS، 1973، ص.88)، و من ثم يكون لها نفس السياق . ففي الجملة 5، نجد أن الوحدة "القط" يمكن أن تظهر مكانها وحدات مثل "الكلب"، "أخوك"، "الولد المريض "،... دون أن تتبدل بنية الملفوظ. تشكل هذه الوحدات كلها مع "القط" قسما أو صنفا واحدا هو قسم أو صنف المركبات الاسمية الذي يشار إليه بالرمز (مس). كما أن الوحدة "كسر الكأس " يمكن أن يحل محلها وحدات مثل "نام مبكرا" "مزق الورقة"، "أخذ اللحم من

المطبخ"،...تشكل كل هذه الوحدات قسماً أو صنفاً واحداً هو قسم أو صنف المركبات الفعلية، الذي يشار إليه بالرمز (مف). وهكذا مع باقي الوحدات.

أما الوظائف التركيبية فهي العلاقات التي تربط هذه الأصناف ببعضها البعض داخل الجملة، مثل المسند، المسند إليه، النعت...

هذا التمييز بين الأصناف و الوظائف يبدو جلياً في المشجر حيث تشير الرموز : مف ، مس، ف، س،...إلى الأصناف التركيبية بينما لا يُشار بأي شيء إلى الوظائف التي تشغلها هذه الأصناف ، لأنها ممثلة بالعلاقات التي تربط الأصناف ببعضها البعض. هذه العلاقات تحدد إذن كيفية تموضع كل صنف داخل المشجر ، و من ثم تعيِّن مكانه داخل الجملة. فـ (مس) ليس مسندا و إنما صنف يشغل وظيفة تركيبية هي وظيفة المسند إليه . تتحدد وظيفة صنف داخل المشجر بعلاقة هذا الصنف بالصنف الذي يتفرع عنه ، و هو البناء الذي ينتمي إليه ، ثم بعلاقته بالصنف الذي يرافقه و ينضم إليه ، و هو المؤلف المباشر الذي يشكل معه هذا البناء .

ففي المشجر 6 مثلاً، نجد أن الصنف (مف) يشغل وظيفة المسند ، و هذه الوظيفة محددة بكونه ينضم إلى (مس)، من ناحية ، و يتفرع عن (ج) ، من ناحية أخرى. هذا يعني أن وظيفة المسند هي أن ينضم (مف) إلى (مس) ليشكل معه (ج) . أما وظيفة المسند إليه، التي يشغلها الصنف (مس) العلوي، فهي محددة بتفرع (مس) عن (ج) وانضمامه إلى (مف) ، أي : أن وظيفة المسند إليه هنا هي أن ينضم (مس) إلى (مف) مشكلاً معه.(ج) . و كذا الأمر بالنسبة لوظيفة المتمم الفعلي (9) التي يشغلها (مس) السفلي ، إذ تتحدد بانضمام (مس) هذا إلى (ف) ليشكل معه (مف). فمثلاً " مفهوم المسند إليه ،

مقابلة بمفهوم (مس)، يدل على وظيفة نحوية لا على صنف نحوي " (N. CHOMSKY، 1971 ، ص: 100)، و هذا يعني أن " الصنف خاصية ملازمة للرمز" (J. DUBOIS، 1970 ، ص: 22) لا للوظيفة . فالصنف (مف) ليس ملازماً لوظيفة المسند وإنما للمتوالية " كسر الكأسَ" ، و الصنف (مس) الأعلى ليس ملازماً لوظيفة المسند إليه و إنما للوحدة "القط"، إذ يمكن لـ (مس) أن يشغل وظيفة المسند إليه، كما هو الحال مع (مس) العليا ، و قد يشغل وظيفة أخرى مثل المتمم الفعلي ، كما هو الحال مع (مس) السفلى ، وقد يشغل وظائف أخرى . و عكساً وظيفة المسند مشغولة هنا بالصنف (مف) ، إلا أنه قد يشغلها في ملفوظ آخر، صنف غيره مثل المركب الصفوي (مص) (10) أو المركب الاسمي (مس) أو غير ذلك من الأصناف .

قلنا أن الوظائف التركيبية لا يُشار إليها بشيء في المشجر لأن تموضع الأصناف ، و من ثم وجودها بأماكن معينة في المشجر، يحدد هذه الوظائف. هذا يدعونا إلى ضرورة عدم إرفاق الأصناف بالوظائف التي تشغلها، كما يفعل بعض اللغويين (يُنظر مثلاً المنصف عاشور، 1982، ص.41. ينظر كذلك ، في هذا الشأن ، N. RUWET، 1967، ص : 322-323)، فيعطون للملفوظ 9 مشجراً جديداً يُبرز الأصناف و الوظائف في آن واحد، و هذا كما في الشكل :

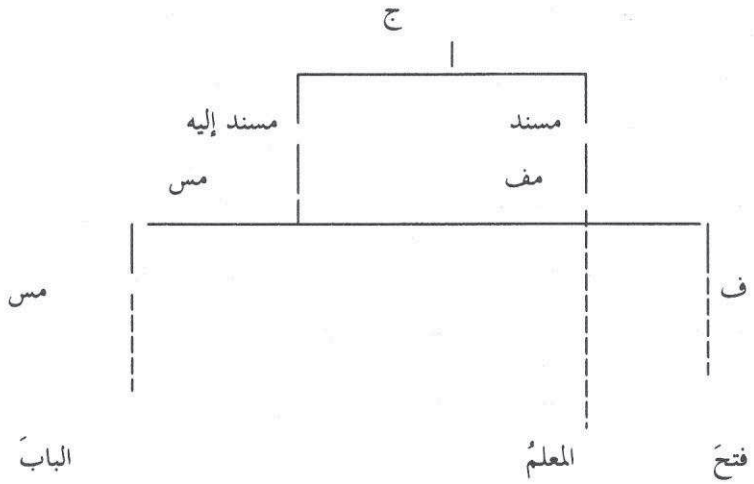

شكل 12

حيث تذكر الوظيفة صراحة فوق أو تحت الصنف مباشرة وقد تذكر

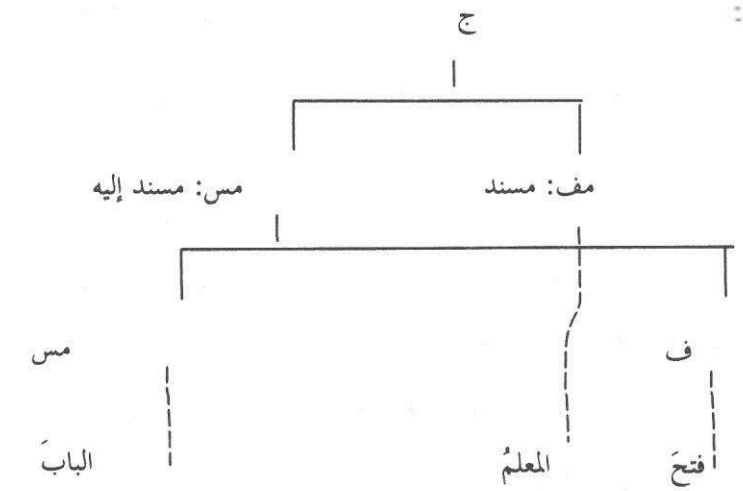

شكل 13

في الواقع ما دامت المواضع التي تحتلها الأصناف في المشجر تكفي وحدها للتعبير عن الوظائف التي تشغلها هذه الأصناف ، فلا داعي لأن نشير إلى الوظائف بكتابتها ، فهذا إطناب لا فائدة منه . يُضاف إلى ذلك أن هذا

الإجراء " يخلط بين المفاهيم الوظيفية و الأصناف مُعطياً لهما وضع الصنف ، و من ثم لا يُعبِّر عن الخاصية العلاقية للمفاهيم الوظيفية ." (N. CHOMSKY، 1971، ص: 101) . فيكفي في المشجرين 12 و 13 ذكرُ المركب الفعلي لِنَعرف، من علاقته بـ (ج)، من ناحية، و (مس)، من ناحية أخرى، أن الأمر يتعلق بوظيفة المسند. و يكفي ذكرُ الـ (مس) العلوي لنعرف أننا أمام مسند إليه، لأن هذا الصنف محكوم بـ (ج) و ينضم إلى (مف). ثم يكفي الإتيان بالـ (مس) السفلي للأشارة إلى وظيفة المتمم إليه. و هكذا مع باقي الوظائف.

النقصفة :

يمكن أن نتساءل الآن عن كيفية تحليل جملة مثل:

20- انطلق القطار .

التي تبدو بسيطة لاحتوائها على فعل و مركب اسمي .

لقد رأينا في ما تقدم أن كُلا من الجملتين :

5- كسر الكأسَ القطُّ .

9- فتح المُعلمُ البابَ .

تتشكل من مركب فعلي مسند ومركب اسمي مسند إليه . ونلاحظ من جهة أخرى ، أن جملة مثل 20 تتشكل من فعل مسند و مركب اسمي مسند إليه . فهل هذا يعني أن المركبَ الفعليَ والفعلَ يقعان في مستو واحد من التحليل ؟

إن قبولنا بهذا يعني أن كلا من المركب الفعلي و الفعل ينتميان إلى بناء واحد هو الجملة و من ثم يمثل كل منهما مؤلفها المباشرَ الأولَ، الأمر الذي

يجعل منهما صنفين متطابقين، و هذا غير مقبول. و باعتمادنا مبدأ التـــدرج في التحليل نجد أن الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى، تتشكل، في مرحلة أولى، مـن وحدات أصغر منها هي المركبات ، كالمركب الفعلي و المركب الاسمـي و...، و لا تأتي الصياغم ، مثل "انطلق" إلا في مرحلة ثالثة على الأقـــل، أي علـى المستوى الثالث. و المركبات تتشكل، في مرحلة لاحقة، من عنـــاصر أصغـــر منها. و لا تكون الصياغم ، بهذا المفهوم ، إلا مؤلفات مباشـــرة لمركبـــات لا للجملة . غير أنه قد يغيب صنف من هذه الأصناف فيحل محله أحد عنـــاصره الفرعية ، أو التحتية التي يتشكل منها ، أو عنصر آخر . فإذا غابت الجملة مثلاً قام مقامها المركب، و إذا غاب المركب أخذ مكانَه صنـــف أولي يكـــون في شكل صيغم . و هذا ما حدث في الجملة 20، إذ ترك المركب الفعلي، و هـــو المؤلف المباشر الأول للجملة ، مكانه لأحد عناصره التحتية، و هو الفعـــل. و بعبارة أخرى ، نقول إن الوضع التركيبي الذي كان للمركب الفعلي قد انتقـــل إلى صنف الفعل الذي أخذ مكانه، و هذا ما يُعـــبَّر عنـــه بالنقصفـــة (sous-catégorisation). و عليه يكون المركب الفعلي، في الجملة 20 ، قد تنقصـــف إلى فعل. فالنقصفة إذن هي أن يترك صنفٌ مكانَه لصنف آخر ، فيدخـــل في جدوله (11) بأن ينتمي إلى نفس القسم، و من ثم يقوم مقامه بـــأن يـــأخذ وضعه التركيبي فيعمل عمله .

و في المشجر نشير إلى النقصفة بأن نضع الصنفين، المنقصَفَ و المنقصفَ إليه ، بجانب بعضهما مع فصلهما بنقطتين متراكبتين، على أن يكون الصنف المنقصَف هو الأول ، أي : على اليمين ، و الصنف المنقصَف إليه هو الثان

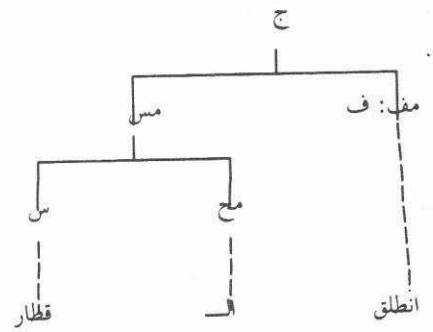

شكل 14

فهنا قد تنقصف الـ (مف) إلى (ف) بأن حل محله و عمل عمله . و عليه فالفعل هنا يشغل وظيفة المسند التي هي مخصَّصَة للمركب الفعلي . و بعبارة أخرى، يتشكل بناء الجملة الفعلية دائماً من مركب فعلي و مركب اسمي إلا أنهما قد يتنقصفا على التوالي إلى فعل و اسم ، كما في الجملة :

21- سافر سليمانُ .

التي نمثلها بالمشجر :

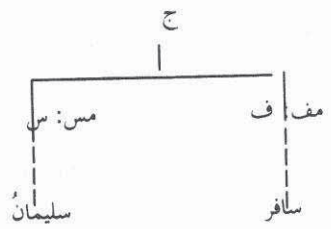

شكل 15

و قد تتنقصف وحدات أخرى غير المركب الفعلي و المركب الاسمي.

العلامات الإعرابية :

لو عدنا من جديد إلى الملفوظ 20 السابق و تأملنا المشجر 14 الذي يمثله للاحظنا أن الـ(مس) فيه قد تفرع إلى مؤلفين مباشرين فقط هما المحدد و الاسم مع أنه يحتوي على علامة إعرابية، هي الضمة. ألا نشير إليها باعتبارها صيغماً وظيفياً يشير إلى وظيفة المسند إليه التي يشغلها المركب الاسمي؟

في الواقع، و كما تم توضيحه آنفاً، إن الوظيفة التركيبية يدل عليها الموضع الذي تأخذه داخل المشجر دون اللجوء إلى وسيلة أخرى، بما في ذلك الحركات الإعرابية ، و هذا تطبيقاً لمبدإ الاقتصاد اللغوي؛ و كل ما زاد عن ذلك كان إطناباً و تكراراً لا يضيف جديداً و من ثم لا يخصَّص له فرع بالمشجر. نعني بذلك أن وظيفة المسند هنا تشير إليها العلاقات التي يقيمها الصنف (مس) مع (مف) ، من جهة ، باعتباره المؤلف المباشر الآخر الذي ينضم إليه ، و (ج) ، من ناحية ثانية ، باعتباره البناء الذي ينتمي إليه .

و عدم تخصيص فرع للعلامة الإعرابية يعني عدم اعتبارها صيغماً يشير إلى وظيفة الوحدة التي يلحقها و إنما ننظر إليها على أنها جزء صيغي من صورة الاسم، فهي جزء من صيغم الاسم. إضافة إلى ذلك، و تأكيداً لهذا الرأي القائل بعدم اعتبارها صيغماً وظيفياً، نورد ما يلي :

1-إن وظيفة الوحدة تتحدد، داخل الجملة، انطلاقاً من علاقتها بالبناء الذي تنتمي إليه و المؤلف المباشر الذي تنضم إليه .

2- إن العلامة الإعرابية لا تحدد دائماً الوظائف التركيبية و لا تميز بينها، كما أشار إلى ذلك ج. لايونس في معرض حديثه عن اللغات الإعرابية، و العربية إحداهن: " يمكن للحالة [الإعرابية] الواحدة، يوضح ج. لايونس، أن تحقق [، ومن ثم تميز،] أكثر من وظيفة، [كما] يمكن لوظيفة معينة أن تتحقق بأكثر من وسيلة." (J. LYONS، 1970، ص: 225)، أي أن العلامة الإعرابية الواحدة يمكنها أن تشير إلى أكثر من وظيفة. كما أن الوظيفة الواحدة يمكن أن تشير إليها أكثر من علامة إعرابية. (ينظر A. DEBBACHE، 1992 ، ص : 59).

فمثلا في : -الدواءُ شربه الولدُ المريضُ .

تلحق الضمة وظائف المتطرف (الدواءُ) ، المسند إليه (الوَلَـــدُ) ، النعـــت (المريضُ). و في : الأستاذُ إبراهيمُ مسافر .تلحق المسند إليه (الأستاذ)، البـــدل (إبراهيم) و المسند (مسافرٌ). من جهة أخرى ، وظيفة كالمسند إليـــــه مثـــلاً، تلحقها العلامات الآتية: الضمة : أقبل القومُ .

الكسرة : ما تغيب من طالب .

الفتحة : إن المديرَ غائب.

3- قد لا تلحق الوحدة أيُّ علامة إعرابية ، كما في:ألقى الفتى العصا في المقهى. حيث لم يظهر على الكلمات أية علامة إعرابية تشير إلى وظيفتها التركيبية.

4-قد تأتي العلامة الإعرابية جزءاً من صيغم وظيفي متقطع مؤلف مـــــن أداة وعلامة إعرابية ، فلا تدل بمفردها على الوظيفة، و إنما مجتمعة مـــــع الأداة باعتبارها أثرا لها ، كما هو الحال مع الجر بالأداة (إلى...الكسرة) في: ذهب يحيى إلى المسجدِ .

الهوامش

1- نعني بـــ "الوحدة المدلالة" كل وحدة لها مدلول (unité significative). و لم نســـتعمل هنا مصطلح "الوحدة الدالة" (unité signifiante) تجنباً لأي خلط محتمَل بـــين الوحـــدة الخاصة بالمدلول و الوحدة الخاصة بالدال، إذ أن "الوحدة الدالة" قد تعود بنا إلى الدال في حـــين أن "الوحدة المدلالة" لا يمكن أن تعود بنا إلا إلى المدلول.

2- " صياغم " جمع "صيغم" (morphème). و الصيغم هو الوحدة اللغوية الصغرى الـــتي لهـــا مدلول؛ و هذا مقابلة مع"الصوتم" (phonème) الذي هو الوحدة اللغوية الصغرى التي ليـــس لها مدلول.

3- نشير هنا إلى أن مصطلح " بنـــاء " (construction) يختلـــف عـــن مصطلـــح " بنيـــة " (structure)؛ هذا الأخير يعني الكيفية التي تنتظم وفقها العناصر داخل البناء أو أي وحـــدة أخرى لتعطيها شكلها أو كيانها الخاص. نجمع كلمة " بناء " على أبنية أو " بناءات "؛ أما كلمـــة " بنية " فنجمعها على " بنىً " أو " بنيات ".

4- إضافة إلى ذلك، نجد أن كيفية ترابط المؤلفات المباشرة يمكن أن تساهم في تمييز الأبنية؛ ففي حالة البناء الدخولي يكون المؤلفان المباشران في علاقة تحديدية من حيث أن أحدهما يحدد الآخر و يكون تابعاً له، الأمر الذي يجعل من الثاني نواة للأول، يتعلق بها، و يجعل من الأول توسعة للثاني تتعلق بالنواة بكيفية اختيارية، أي غير ضرورية؛ فالعلاقة التحديدية يكون الاستلزام فيها أحاديًّ أي من جانب واحد بحيث "*يقتضي فيها أحد العنصرين فقط العنصر الآخر*" (L.HJELMSLEV، 1971، ص.38). أما في حالة البناء الخروجي فيكون المؤلفان المباشران في علاقة ترابطية تبادلية بحيث يتطلب كل منهما الآخر، أي أن الأمر هنا يتعلق بعلاقة تلازمية يكون الاستلزام فيها من الجانبين، بحيث " *يتلازم فيها العنصران تبادلياً* " (المرجع نفسه). فمثلاً في البناء الدخولي (غلف كتابه في القسم) يكون المؤلف المباشر الثاني (في القسم) محددا للمؤلف المباشر الأول (غلف كتابه) و تابعاً له؛ هذا يعني أن وجود المؤلف المباشر الثاني مرتبط بوجود المؤلف المباشر الأول، أو أن وجود الأول شرط لوجود الثاني، من حيث أن الثاني اختياري يمكن الاستغناء عنه، في حين أن الأول ضروري يجب ذكره باعتباره نواة البناء:

(غلف كتابه) ⟵ (في القسم)

محدَّد	محدِد
متبوع	تابع
نواة	توسعة

أما في البناء الخروجي (غلف كتابه)، فإن كِلا المؤلفين المباشرين ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه، أي أنهما في علاقة ترابطية يتعلق كل عنصر فيها بالآخر و يقتضيه:

(غلف) ⟷ (كتابه).

5- نعني بـ "القسم التركيبي" مجموع الوحدات التي تظهر في نفس السياقات. أكبر الأقسام الجملة و أصغرها ماكان في شكل صيغم، و هو ما يعرف بالأقسام الأساسية أو الابتدائية، مثل الاسم، الفعل، الصفة، الظرف، المحدِّد، الأداة. و ما كان وسطاً بين قسم الجمل و الأقسام الابتدائية، فهو ما كان في شكل مركبات (بفتح الكاف)، أي ما كان بناءً دون الجملة. و بذلك نعرِّف المركب (بفتح الكاف) بأنه بناء متدرج يوجد في بناء متدرج هو الآخر. يتحدد المركب اعتماداً على طبيعة نواته، أي عنصره الأساسي، المركزي. فهو مركب فعلي إن كانت نواته فعلاً، و هو اسمي إن كانت نواته اسماً، و هو صفوي إن كانت نواته صفة، و هو ظرفي إن كانت نواته ظرفاً؛ ما عدا المركب الأداتي فهو الذي تتصدره أداة (جارة)، سواء كانت حرفاً أم ظرفاً، حسب تعبير النحاة القدماء. و إذا اعتمدنا في تعريفه على الأداة التي تتصدره فلأن ليس له نواة كغيره من المركبات الأخرى. و اختصاراً، قد يشار إلى هذه الأقسام التركيبية برموز مثل: ف (فعل)، س

(اسم)، ص (صِفة)، ظ (ظرف)، مح (محدد)، د (أداة)، ج (جملة أو جميلة)، مـــف (مركـــب فعلي)، مس (مركب اسمي)، مص (مركب صِفَوي)، مظ (مركب ظرفي).

6- الجميلة هي مؤلف من مؤلفات الجملة، له بنية الجملة، و من ثم يُمكن أن يشكل بمفرده ملفوظـاً. و بما أن الجملة و الجميلة لهما نفس البنية، أعطيناهما نفس الرمز "ج" إشارة إلى تشابههما البنيـوي و من ثم انتمائهما إلى قسم واحد هو قسم الجيمات (جمع "ج"). (عبد الحميد دباش، بنية الجملة و الترجمة من خلال القرآن الكريم، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الثاني حـــول اســـتراتيجية الترجمة، 7-8 أبريل 2002، جامعة السانية، وهران، الجزائر). و قد سَمَّى النحـــاة القدمـــاء الجميلة "جملة صغرى". ينظر مثلاً ابن هشام: شرح مقدمة الإعراب، ص. 53-54، و كـــذا مغني اللبيب، ص.497.

7- نعني بـــ "الترتيب العادي" للجملة الترتيب الذي تلتزمه أكثر الجمل في اللغة، و ما خالفه، و هـو الذي يلتزمه عدد أقل من الجمل، فنصِفه بالترتيب المُحوَّر أو المُعدَّل.

8- للجملة بنيتان، مركبة و تركيبية. فالبنية المركبة هي التي تتسلسل فيها الوحـــدات خطيـــاً، أي أفقياً، و هذا ما يوافق "الترتيب الخطي" عند ل. تينييير، أي الترتيب الذي" *تتوالى وفقه الكلمات داخل السلسلة الكلامية* ". (L. TESNIERE، 1966، ص. 18). أما البنية التركيبيـــة، فهي التي ترتبط فيها الوحدات وظيفياً داخل منظومة الجملة. العلاقات التي تربـــط الوحـــدات ببعضها البعض، داخل البنية الأخيرة، تمثل الوظائف التركيبية التي تشغلها هذه الوحدات؛ في حين أن الارتباطات داخل البنية المركبة تمثل التتابع الخطي للوحدات.

9- متمم الفعل، أو المتمم الفعلي، هو الوظيفة التركيبية التي يشغلها أحد المؤلفين المباشرين (أو أحـــد **المؤلفات المباشرة**) لمركب فعلي خروجي، بحيث ينضم هذا المؤلف المباشر إلى الفعل، نواة المركب **الفعلي**. و **بذلك** تشمل هذه الوظيفة كل ما يتعدى إليه الفعل من مفعول به أو جار و مجـــرور، **سواء كان الجار حرفاً** أم ظرفاً، مثـــل أمـــام، فـــوق،... (في هـــذا الموضـــوع، ينظـــر A. DEBBACHE، 1992، ص.143 و ما بعدها، 150 و ما بعدها؛ كذا ع. ح. دبلش، **2002، هامش 6**).

10- خلافاً لما جاء بالنحو التقليدي، نُميِّز هنا بين "الصفة" (adjectif)، التي نعتبرها صنفاً أو قسماً تركيبياً و بين النعت (épithète) الذي هو إحدى الوظائف التركيبية التي تشـــغلها الصفـــة. والصفة بهذا المفهوم تكون نواة المركب الصفوي، الذي هو عبارة عن قسم أو صنف تركيبي هـو الآخر.

11- نريد هنا الجدول الاستبدالي (paradigme)، و هو "مجموع الوحدات التي يكون بينها علاقة استبدال افتراضية " (J. DUBOIS، 1973، ص.354)، فتتعاوض، و بذلك يكون لهـــا نفس التوزيع، مثل جدول الأفعال، جدول الأسماء،...

المراجع

أولاً: العربية

1- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين، ت. 761هـ.)، شرح مقدمة الإعراب بـ "حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب"، طبع و تصحيح و تصميم الشيخ محمد شام، 1373 هـ.، دار الكتب الشرقية، تونس.

2- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين)، 1979، ط5، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق ملزن المبارك و محمد علي حمد الله، ، دار الفكر، بيروت.

3- دباش (عبد الحميد)، بنية الجملة و الترجمة من خلال القرآن الكريم، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الثاني حول استراتيجية الترجمة، 7-8 أبريل 2002، جامعة السانية، وهران، الجزائر.

4- طحان (ريمون)، 1982، الألسنية العربية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

5- عاشور (المنصف)، 1982، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة و دمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر.

ثانياً: الأجنبية

1. CHOMSKY (Noam), 1971, Aspect de la théorie syntaxique, Traduction de C. MILNER, Edition du Seuil, Didier-Larousse, Paris, France.
2. DEBBACHE (Abdelhamid), 1992, Le prédicat syntaxique en arabe, Thèse de doctorat, Université de Provence, Aix-en-Provence.
3. DEBBACHE (Abdelhamid), 2002, Les constituants immédiats de la phrase, مجلة الآداب و اللغات، عدد 1، جامعة ورقلة، الجزائر.
4. DUBOIS (Jean) et DUBOIS-CHARLIER (Françoise), 1970, Eléments de linguistique française : syntaxe, Librairie Larousse, Paris, France.
5. Dubois (Jean), JIACOMO (Mathée), GUESPIN (Louis), MARCELLESI (Christiane), MARCELLESI (Jean-Baptiste), MEVEL (Jean-Pière), 1973,

Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, France.

6. FASSI FEHRI (Abdelkader), 1982, Linguistique arabe, fonctions et formes, Publication de la faculté des lettres et sciences humaines, Rabat, Maroc.
7. DUCROS (Oswald) et TODOROV (Tzvetan), 1972, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Editions du Seuil, Paris, France.
8. 2- FRANOIS (Frédér), 1974, L'enseignement et la divrersité des grammaires, Hachette, Paris, France.
9. GLEASON (H. A.), 1969, Introduction à la linguistique, Traduit par F. DUBOIS-CHARLIER, Librairie Larousse, Paris, France.
10. HARRIS (Zellig S.), 1968, « Du morphème à l'expression », in Langages, N°20, Didier et Larousse, Paris, France.
11. HJELMSLEV (Louis), 1968, Prolégomènes à une théorie du langage, Les éditions de Minuit, Paris, France.
12. JESPERSEN (Otto), 1971, La syntaxe analytique, Les éditions de Minuit, Paris, France.
13. LYONS (John), 1970, Linguistique générale, Traduction de D. ROBINSON, Librairie Larousse, Paris, France.
14. MARTINET (André), 1973, « Convention pour une visualisation des rapports syntaxiques » in La linguistique, 1/9, Presse Universitaire de France, Paris, France.
15. MARTINET (André), 1985, Syntaxe générale, Armand Colin, Paris, France.
16. ROBINS (R. H.), 1973, Linguistique générale, Une introduction, Traduction de Simone DELESALLE et Paul GUIVARC'H, Librairie Armand Colin, Paris, France.
17. RUWET (Nicolas), 1967, Introduction à la grammaire générative, Librairie Plon, Paris, France.

18. TESNIERE (Lucien), 1966, Eléments de syntaxe structurale, 2° édition, Librairie Klincksieck, Paris, France.
19. TOURATIER (Christian), 1977, « Comment définir les fonctions syntaxiques », in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris, Librairie Klincksieck, Paris, France.
20. TOURATIER (Christian), 1986, « Sujet et extraposition en berbère », in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris, Librairie Klincksieck, Paris, France.
21. WELLS (Rudon S.), 1970, « Constituants immédiats », in Langages, N°9, Didier et Larousse, Paris, France.

ملخص باللغة الفرنسية

« L'analyse en constituants immédiats» est l'une des méthodes utilisées en syntaxe elle vise à découvrir la structure de la phrase en identifiant ses éléments constitutifs et les rapports qu'ils entretiennent entre eux. Son application à la phrase arabe, l'objet de cet article, pourrait donner des résultats satisfaisants. Par contre, les rares tentatives dans ce domaine restent superficielles et inefficaces.